الفلسطينيون في البرازيل

ساوباولو - بوابة اللاجئين الفلسطينيين

أحمد أبو حسنة

تستقبل البرازيل اليوم عدة مئات من "فلسطينيي سوريا"، بعد أن وصلوا إليها ضمن برنامج "التأشيرات الإنسانية" الذي أقرته وزارة العدل البرازيلية بالتعاون مع وزارة الخارجية البرازيلية. والتي وفرت آلاف التأشيرات الإنسانية لـ "ضحايا الحرب في سوريا". لم ينتقل فلسطينيو سوريا إلى البرازيل نتيجة رغبة شخصية، أو تلبية لأحلام التمتع بجمال بلاد مخضرة في كل المواسم. ولكنه الاضطرار للبحث عن مكان آمن للعيش بعد ما تعرضت له مخيماتهم (مدنهم الفلسطيينة المصغرة). فقد انتقل هؤلاء اللاجئون إلى بلاد السامبا لتكون محطة إضافية في رحلة العودة إلى الوطن، بعد ما عايشوه من فصول الحرب في سوريا ومفاعيلها التي طاولتهم في دول الجوار.

بعيد وصولهم إلى البرازيل، بحث عديدون من فلسطينيي سوريا، عن مؤسسة فلسطينية تقدم لهم الدعم المعنوي على الأقل، لتكون لهم عوناً في هذه المرحلة من رحلة تهجيرهم المستمرة

بعيد وصولهم إلى البرازيل، بحث عديدون من فلسطينيي سوريا، عن مؤسسة فلسطينية تقدم لهم الدعم المعنوي على الأقل، لتكون لهم عوناً في هذه المرحلة من رحلة تهجيرهم المستمرة. ولتشكل لهم مرجعية وعنواناً يمثلهم، على غرار باقي الجاليات وتجمعات المهاجرين في البرازيل. حاول هؤلاء التوجه للمؤسسات والعناوين التي تمثل الفلسطينيين في البرازيل، إلا أنهم اصطدموا وصدموا بواقع هذه المؤسسات وما تعانيه. والذي يشكل امتداداً للمشاكل التي تعانيها المؤسسات الفلسطينية حول العالم. فقرروا أن يقوموا بتأسيس مؤسستهم الخاصة في البرازيل، رغم ما يعتري ذلك من صعوبات إجرائية وقانونية خاصة في ظل انعدام خبرتهم في هذا المجال.

تقاطعت حاجة فلسطينيي سوريا في البرازيل ورغبتهم في تشكيل مؤسسة أو جمعية تمثلهم، مع رغبة بعض النشطاء ذوي الخبرة بين صفوف الجالية الفلسطينية القديمة في البرازيل، وباتت المهمة أسهل بدعم هؤلاء وتشجيعهم وخبرتهم في هذا المجال. وبالفعل فقد أثمرت الجهود عن تشكيل المركز الثقافي الفلسطيني في ساوباولو مع انتهاء العام المنصرم. حيث تم تسجيله وإشهاره كمؤسسة ثقافية برازيلية في مدينة ساوباولو

تهدف إلى دعم ونشر الثقافة الفلسطينية في البرازيل. والمركز خاضع للاجراءات والقوانين البرازيلية، له من الحقوق ما هو متاح للجمعيات الأهلية البرازيلية وعليه من الواجبات ما عليها. وهذا سيضمن للمركز التطور في المستقبل والحصول على الدعم من عدة جهات حكومية وأهلية في البرازيل. وبات المركز اليوم عنواناً ثقافياً فلسطينياً يمثل الجالية الفلسطينية والمتضامنين مع الحق الفلسطيني في مدينة ساوباولو.

ورغم حداثة عهد المركز، إلا أنه تمكن من إحياء ذكرى يوم الأرض الفلسطيني في البرازيل للعام 2016. وقد حظي النشاط بحضور مميز ولافت سواء من الجانب الفلسطيني صاحب المناسبة أو من الجانب البرازيلي المتضامن.

وقد شهدت المناسبة في حينه، إلقاء قصائد شعرية لشعراء فلسطينيين من وحي المناسبة، وقام أطفال فلسطينيون بأداء أغانٍ وقصائد وطنية وشعبية فلسطينية، في سياق ما يسعى إليه المركز للحفاظ على التراث الوطني عبر الأجيال. حيث ينص دستور المركز في مادته الثانية على أن أهداف المركز تشتمل على "الدراسة والبحث والنشر في الثقافة والحضارة العربية والفلسطينية بالأخص" وكذلك على "الحفاظ على التراث العربي ودعم التراث الفلسطيني بشكل خاص". وشهدت المناسبة أيضاً، قيام فنانين من فلسطينيي سوريا بأداء بعض الأغاني الوطنية والتراثية الفلسطينية في المناسبة، وسط تفاعل من الحضور.

على صعيد آخر, يندرج ضمن أهداف المركز, العمل على "تعزيز التبادل الثقافي بين الجالية الفلسطينية وباقي الجاليات" في البرازيل. وبالفعل فقد شهدت مناسبة إحياء ذكرى يوم الأرض فقرات فنية بوليفية, رعتها مؤسسة ثقافية بوليفية. وهذه نقطة إيجابية ثانية تحسب للمركز, وتشير إلى الجهود التي بذلها المركز في سبيل التفاعل والتواصل مع باقي الجاليات ومراكزها الثقافية.

وقبيل موعد الاجتماع الذي عقده المركز الثقافي الفلسطيني في ساوباولو – البرازيل، على مستوى هيئته الإدارية، في وقت متأخر (بتوقيت ساو باولو) من مساء يوم الأحد 23 تشرين الأول-أكتوبر الجاري؛ صرح لنا "السيد مروان العبد"، عضو الهيئة الإدارية للمركز بأن الاجتماع سيعقد "بغرض تقييم أعمال المركز ومراجعة نشاطاته والتخطيط للفترة المقبلة، وإقرار بعض النشاطات الثقافية والفنية". فيما أكد الناشط "جاد الله صفا" المشارك في حضور الاجتماع، أن من بين النقاط المدرجة على جدول الأعمال والتي سيتم مناقشتها "التأكيد على دعم مجموعة من النشاطات التضامنية مع الشعب الفلسطيني التي تقيمها جهات ومؤسسات برازيلية شريكة، تدعم الحقوق الوطنية الفلسطينية".

ورغم ما حققه المركز في هذا الوقت القصير، إلا أنه يوجد بين فلسطينيي سوريا من يرى ضرورة أن يقوم

المركز بتوسيع نشاطاته، لتشمل نشاطات سياسية واجتماعية، وعدم الاقتصار على الجانب الثقافي فقط. الأمر الذي يتعارض مع دستور المركز وشروط ترخيصه، وفقاً لأحد المؤسسين، والذي يفضل أن يركز المركز على مهتمه في الجانب الثقافي والذي لا يقل أهمية عن باقي الجوانب.(1)

تجمعات الجالية الفلسطينية في البرازيل ،وتعدادها : تتوزع الجالية الفلسطينية في البرازيل على كل الولايات البرازيلية تقريبا ، ولكنها تتركز في الولايات الجنوبية مثل ولاية ريوغراندري –دوسول –وسان باولو –برازيليا –ماطو غروسو الجنوبي –و ولاية الامازون . ابرز الولايات التي يتواجد بها فلسطينيون وعددهم وتوزعهم حسب مدن هذه الولايات :

1-ولاية ماطو غروسو دوسول وتضم المدن التالية : -مدينة كورمبا :عدد الجالية الفلسطينية فيها 300 نسمة . -كامبو غراندي :عاصمة الولاية عدد الجالية الفلسطينية فيها 100 نسمة . -هناك مدن اخرى مثل اكويدونيا يوجد بها 50 فلسطيني . يوجد في مدينة كامبو غراندي عضو مجلس بلدي من اصل فلسطيني انتخب مرتين ، كذلك مدينة كورمبا ترشح فلسطيني لعضوية البلدية ولكنه خسر الانتخابات ، ودائما مايكون فلسطيني في المجالس البلدية لهذه المدن ، او يترشح في كل انتخابات احيانا يفوز او يخسر . توجد في هذه الولاية جمعية فلسطينية في مدينة كرومبا ولكنها غير نشيطة .

العدد الاجمالي للفلسطينيين بهذه الولاية يصل الى 450 نسمة.

2-ولاية روندونيا اهم مدنها : -مدينة فلينها عدد الجالية بها لايتجاوز 30 نسمة .

3-ولاية ماطو غروسو : أهم مدنها : -بارادوغارسيا وعدد الجالية الفلسطينية فيها 60 نسمة .

-جاسيارة عدد الجالية الفلسطينية فيها 25 نسمة . بريمافيرا عدد الجالية الفلسطينية فيها 15 نسمة .

4-ولاية الامازون : اهم مدنها : -مناوس (عاصمة الولاية) عدد الجالية فيها 100 نسمة .

تايتينغا عدد الجالية فيها 100 نسمة . 5-ولاية غراياس أهم مدنها :

-جاتيي عدد الجالية فيها 200 نسمة -انايوليس

-غوياس :تتواجد الجالية الفلسطينية باكثر من عشرين مدينة بهذه الولاية ولكن باعداد صغيرة جدا عائلة او عائلتين او ثلاث عائلات ، والتقديرات ان عدد الجالية في الولاية لايتجاوز 700 نسمة .

6-ولاية ميناس جيرايس : لايتجاوز عدد الفلسطينيين في هذه الولاية ال 25 نسمة موزعين في ثلاث مدن ، جواو ، بيلوهوريزونت ، والعاصمة مونليفادا

7-ولاية الريو دي جانيرو : يوجد بها عائلتين فلسطينيتين عدد افردهما لايتجاوز 10 اشخاص ، وفيها لجنة للتضامن مع الشعب الفلسطيني .

8-ولاية باهيه : عدد الفلسطينيين فيها لايتجاوز ال5 اشخاص .

9-ولاية سيبارا : عدد الفلسطينيين فيها لايتجاوز ال 5 اشخاص .

10-ولاية بادانا : اكبر تجمع فلسطيني في الولاية يوجد في مدينة فوز دو اغواسو ،وعددهم 250 نسمة ، في مدينة كورتيبا يوجد 50 نسمة ، ويوجد فلسطينيين في خمسة مدن اخرى في الولاية لايتجاز عددهم ال 40 نسـمة . 11-ولايـة سانتـا كاترينـا : تتجمـع الجاليـة الفلسـطينية بالمـدن الساحليـة بهـذه الولايـة (لفلوريـا نابوليس–لاغونا –امباتوبا –توبارون –كريسيوما –كمبيريو) يبلغ عدد الفلسطينيين في هذه الولاية 400 نسمة ، ويوجد لجنة تضامن مع الشعب الفلسطيني بهذه الولاية . 12-العاصمة برازيليا : الاحصائية الوحيدة لعدد الفلسطينيين في العاصمة هي التي اجريت من قبل الجمعية الفلسطينية ، وحسب رئيس هذه الجمعية يبلغ عدد الفلسطينيين 1500 نسمة .

13-ولاية ساوباولو : اكبر تجمع للفلسطينيين بهذه الولاية يوجد في العاصمة ساوباولو ، يصل عددهم ل2000 نسمة، ويتوزع الفلسطينيون على اكثر من عشرين مدينة بهذه الولاية ويبلغ عددهم حوالي 500 نسمة ، يوجد في ساوباولو عدد من الجمعيات للجالية ، ولكنها متناحرة وكثيرة المشاكل فيما بينها ، فاز منها قبل عشر سنوات فلسطيني بعضوية برلمان الولاية ، وخسر المقعد في الانتخابات بعد دورة واحدة .

14-ولاية بيرنا مبوكو : الجالية الفلسطينية في هذه الولاية هم من ابناء الهجرة القديمة بنهاية القرن التاسع عشر ، والاحصائية الوحيدة لعدد الجالية في هذه الولاية ترد في كتاب لاحد ابناء الجالية من عائلة عصفورة ، حيث يذكر اسماء 5000 الاف فلسطيني بالولاية ، ولازالت تعتمد هذه الاحصائية .

15-ولاية بارا : لاتوجد احصائية ، او معلومات دقيقة حول عدد الجالية الفلسطينية في هذه الولاية ، ولكن من المؤكد انه يوجد بها جالية فلسطينية ، وهم من ابناء الهجرة الفلسطينية الاولى بنهاية القرن التاسع عشر .

16-ولاية الريوغراندي دوسول : اكبر تجمع للجالية الفلسطينية يوجد بهذه الولاية حيث تتوزع على المدن الرئيسية بالولاية ، وهي غراندي بورتو اليغري ، ليغرمنتو ،مدينة شوي ، مدينة اورغوايانا ، حيث يصل عدد

الفلسطينيين بهذه المدن الى 4000 نسمة ، وهناك مدن اخرى مثل باجيه ، سانتا ماريا ، الريوغراندي ، ييلوتس ، وتتواجد الجالية الفلسطينية بمدن اخرى بالولاية غير المدن المذكورة اعلاه ، ويصل عدد المدن الى حوالي خمسين مدينة اخرى وعدد الفلسطينيين بهذه المدن يصل ل1000نسمة . يوجد العديد من الجمعيات بهذه الولاية ، ولها مقرات مملوكة من قبل الجالية مثل جمعية شوي ، جمعية سانتانا دو ليغرمنتو ، جمعية اورغوايانا ، جمعية بورتو شامنيز ، جمعية سانتا ماريا ، جمعية بورتو اليغري .

هذه الجمعيات غير ناشطة سياسيا ، واجتماعيا ، بل واغلبها مكان تجمع للجالية لاقامة الصلاة ، ولعب الورق ، باستثناء ات بسيطة هنا وهناك . بالولاية يوجد رئيس بلدية فلسطيني ويفوز بهذا المنصب للمرة الثانية ، وخاض بعض ابناء الجالية الترشح لعضوية المجالس البلدية ، ولكن لم يحالفهم الحظ .

المجموع الكلي للفلسطينيين في البرازيل حسب هذه الاحصائية يبلغ 13250 نسمة . ونتيجة غياب اي احصاء رسمي تعددت الروايات حول عدد الفلسطينيين بالبرازيل فهناك رواية تقول عن عدد وقدره 60 الف واخر تقول اربعين الف واخرى تقول 15 الف ، بكل الاحوال عدد الفلسطينيين بالبرازيل يتراوح بين 25-35 الف نسمة على اقل تقدير .(2)

(1)بوابة اللاجئين الفلسطينيين ،أحمد أبو حسونة

(2) موقع الجالية